ما الحل.. ؟

ضحايا الإطلاقات النارية العشوائية بازدياد

مستشفيات العاصمة امتلأت من المصابين.. جراء إطلاق النار
ما تفسير علم النفس لظاهرة إطلاق النار؟
هل هنا معقول.. في الأفراح والأتراح والتعبير السياسي وفوز الفرق الرياضية.!؟

اطلاق العيارات النارية العشوائية ظاهرة لم تكن وليدة الظرف السياسي الحالي.. بل انها نشأت منذ زمن بعيد وتفاقمت في العهد البائد.. وفي ظل غياب الرقابة.. وتوفر الأسلحة بكثرة صارت الإطلاقات النارية تسمع لأي سبب.. في الأعراس، في المآتم، عندما يفوز منتخبنا بكرة القدم.. عند القاء القبض على الرئيس المخلوع.. وأسباب أخرى.. جولتنا في بعض المستشفيات ألقت الضوء على حجم الخسائر الجسيمة التي نجمت عن هذه الظاهرة.. في الأيام الأخيرة.

سها الشيخلي
تصوير/سمير هادي

أعراس... ومآتم

ثمة حقيقة علينا تداركها قبل فوات الأوان هي أن الأسلحة النارية بكل أنواعها وأحجامها صارت متداولة في مجتمعنا على نحو واسع، ولا يغيب عن بالنا أن أسواق الأسلحة قد طفت على أسواق أخرى في مناطق شعبية وغير شعبية نتيجة لظروف الحرب من جهة ولما وزعه النظام السابق من أسلحة بهدف المقاومة من جهة أخرى، وباتت الأغلبية تمتلك أنواعاً عديدة من تلك الأسلحة.. وبعد انتهاء الحرب في (9/4) شاهدنا الأسلحة تباع في عربات جوالة شأنها شأن البصل والطماطة، وصار البعض يعرب عن مشاعره بإطلاق عيارات نارية عشوائية.. وغالباً ما يكون الضحايا هم مستخدمو الشارع (السابلة).. ويؤكد الدكتور أياد نعمة الدهوي مدير مستشفى جراحة الجملة العصبية إنه في إحدى ليالي الخميس إذ عادة ما تقام خلالها الأعراس استقبلت المستشفى (50) إصابة ناتجة عن إطلاقات عشوائية في العاصمة، أما في منطقة (...) فقد كان العريس أحد ضحايا تلك الممارسات العشوائية الجاهلة.. مما يجعل المناسبات السعيدة تنقلب إلى مآتم..

ويواصل الدكتور الدهوي حديثه بالقول:

-نحن مع الفرح ولكني أتساءل.. أليس هناك وسيلة أخرى غير العيارات النارية؟

ونتصفح سجل الإحصائيات للحالات التي وردت المستشفى المذكورة خلال الأيام الثلاثة المنصرمة بمناسبة إلقاء القبض على صدام حيث تؤشر الإحصائيات ما يلي:

(15) إصابة بالرأس إحداها متعمدة.. مساء يوم (14/12/2003)، و (12) إصابة بالرأس- ووفاة مواطنين اثنين بتاريخ (15/12/2003)، و (25) إصابة بالرأس- ووفاة ثلاثة مواطنين بتاريخ (16/12/2003).

وفي إحدى ردهات المستشفى التقينا السيدة أم حامد التي كانت جزعة ترتعش، فقالت من خلال دموعها:

-ذهب ابني البالغ من العمر (17) سنة مساء يوم (15/12) لإحضار (الصمون) من الفرن القريب من دارنا وصادفته مجموعة من المتظاهرين الذين كانوا يطلقون النار عشوائياً استنكاراً أو ربما تأييداً -(لا أدري فقد اختلط علينا الأمر)- المهم في الأمر هو أن ابني أصيب برصاصة حمقاء طائشة.. في رأسه فقدته الوعي.. وها هو مسجى في سريره بإحدى الردهات وأنا وأبوه لا نعرف ماذا نفعل -وعند الاستفسار عن سكنها قالت:

-إنها تسكن حي القاهرة..

رصاصة في القلب!

ليس هذا العنوان بالتعبير المجازي ولا هو تذكير بفلم روماسي قديم.. بل إنها حادثة وقعت للسيد وسام يونس (23) سنة يعمل سائق شاحنة إذ يقول:

-كنت أقوم بعملي صبيحة يوم (15/12) وأحمل بعض المتاع في الشاحنة وقد مررت من أمامي مجموعة من الصبية المراهقين.. كانت تهتف وتطلق النار.. ولم أشعر إلا والدماء الغزيرة تنبعث من صدري.. نقلتني سيارة النجدة إلى مستشفى ابن النفيس وقالوا لي أن الرصاصة كانت على بعد (خيط رفيع) من شغاف القلب وهي الآن مستقرة بين الضلوع.. ولا أدري لماذا لم يتم إخراجها لحد الآن! قال لي الطبيب المعالج: إذهب إلى بيتك للراحة، وراجعنا بعد عشرة أيام، لم يمض على زواجه إلا أشهر قليلة. كانت بصحبته أمه وخاله..

وسألناهم:

*هل تم التعرف على الجاني؟

أجاب خاله:

-لا يمكن الاستدلال على الجاني فقد كانوا مجموعة من الصبية والمراهقين الذين لا يتجاوز عمر أكبرهم العشرين عاماً.

مستشفى النعمان

شهدت أحياء قضاء الأعظمية مسيرات وأعمال عنف وذلك للفترة (14 إلى 18) كانون الاول الجاري وهي الفترة التي تم خلالها الاستدلال على صدام.. في طريقنا إلى مستشفى النعمان وعند الاقتراب منها كانت (زخات) الرصاص تمزق أجواء الصمت التي عمت المكان... وقد علمنا أن أحد أفراد الشرطة النقول إلى طوارئ المستشفى المذكور قد توفي إثر عيارات طائشة، فسرنا مع جنازته والأعلام الجاهزة للف نعش الشهيد.

التقينا برئيس الأطباء المقيمين الدكتور زياد مجبل فقال، أن قسم الطوارئ في المستشفى قد استقبل يوم الاثنين الموافق (12/15) مساءاً (75) إصابة متنوعة.. أرشدنا إلى سجل قسم الطوارئ فتفحصناه ووجدنا ما يأتي:

1. يوم الأحد الموافق (12/14) مساءاً هناك (16) إصابة توفيت منهما امرأتان.

2. يوم الاثنين (12/15) الأعداد المسجلة هي (13) إصابة وهناك أكثر من (75) إصابة عدد القتلى خمسة من ضمنهم أحد أفراد الشرطة.

3. الثلاثاء (12/16) الإصابات كانت (3) ولا توجد حالات وفاة.

أعمار المصابين تتراوح بين (12-19) سنة أي إنهم من المراهقين وهناك حالات مستعجلة لا يتم تسجيلها لانشغال الكوادر في قسم الطوارئ في تقديم الاسعافات اللازمة للمصابين أو تهدئة عوائلهم، هذا ما أكده المؤول عن سجل تدوين الحوادث.

قوانين استخدام السلاح

ولما كان الأمر بحاجة إلى تدخل سريع ومعالجة أسرع لهذا الانفلات الأمني الذي ذهب ضحيته ما حصلنا عليه من إحصائيات كان لا بد من زيارة إلى مقر قيادة شرطة بغداد لاستجلاء الأمر والاستفسار من وضع ضوابط ثابتة للمخالفين فتحدث إلينا مصدر إعلامي من قسم (العلاقات والإعلام) قائلاً:

-لوحظ في الآونة الأخيرة تزايد إطلاق النار العشوائي في المناسبات المختلفة وأصبحت ظاهرة ينبغي التصدي لها ونتطلع إلى إخوتنا في (الصحافة) لمساعدتنا في الحد منها، إذ أدت إلى حوادث مؤسفة وتسببت في قتل وجرح العديد من المواطنين الأبرياء. لذا نهيب بالمواطنين الكف عن هذه الممارسات الصبيانية التي تؤثر سلباً على المرضى والأطفال والشيوخ إلى جانب الإصابات الأخرى. وستتم محاسبة مطلقي العيارات النارية وفق القانون إذ نصت الفقرتان أولاً وثانياً من المادة (495) من قانون العقوبات رقم (111) لسنة (1969) المعدل ما يلي:

(قانون الأسلحة النارية)

يعاقب بالحبس مدة لا تزيد على شهر أو بغرامة لا تزيد على عشرين ديناراً:

أولاً: من ألهب بغير إذن ألعاباً نارية أو نحوها في الجهات التي يمكن أن ينشأ عن إلهابها فيها إتلاف أو خطر أو ضرر.

ثانياً: من أطلق داخل المدن أو القرى أو التجمعات سلاحاً نارياً أو ألهب مواد مفرقعة أخرى.

وقد أصدر النظام السابق قرارات دعمت تلك العقوبة إذ أصبح الحبس مدة لا تقل عن سنة واحدة ولا تزيد على ثلاث سنوات (القرار رقم 57 في 1982/4/27).

و تم إصدار قرار آخر برقم (169) في (11/9/1997) خول فيه وزير الداخلية والمحافظون حجز المخالف مدة لا تقل عن شهر ولا تزيد على ستة أشهر وتغريمه مبلغاً لا يقل عن خمسين ألف دينار ولا يزيد على مليون دينار ومصادرة السلاح الشخصي المضبوط..

ونسأل رائد الشرطة (المصدر الإعلامي).. الذي رفض ذكر اسمه، وبشدة:

*هل تم إلقاء القبض على المخالفين هذا القانون؟

-نعم.. وبكثرة وقد أحيلوا إلى قاضي التحقيق لتطبيق القانون المشار إليه بحقهم.

*هل يمكن معرفة عدد المخالفين... عن طريق قسم الإحصاء؟

ولعدم وجود قاعدة معلومات تحت يد المصدر الإعلامي، ذهب إلى قسم الإحصاء... إلا إنه رجع دون نتيجة إذ رفضت دائرة الإحصاء التعاون بحجة التعليمات.

إننا نأمل هنا أن تتعاون الشرطة العراقية مع مهمة (الصحافة)، فما زال الروتين والخوف من المساءلة يكبل سير العمل في أغلب دوائرنا، لاسيما الشرطة، المشكلة أن الصحافة معنية تماماً بسير الحياة الطبيعية للمواطنين ومساعدة تلك الدوائر في إيصال المعلومة التي تبغي الصحافة من ورائها خدمة تلك الدوائر. لقد ولت أساليب القمع والرقابة والتجسس والظنون. علينا أن ندرك حقيقة إننا مقبلون على حياة أكثر جدية وأكثر انفتاحاً وللنفس الماضي بكل سلبياته..

مع علم النفس

نغادر قيادة شرطة بغداد ولا ننسى أن نقدم جزيل شكرنا للرائد (المصدر الإعلامي) المتعاون معنا! والتفهم لعملنا! لنطرق باب لجامعة.. جامعة بغداد -كلية التربية- ابن رشد وفي قسم العلوم النفسية والتربوية نلتقي الدكتور صفاء طارق حبيب الذي تحدث عن شخصية مطلق العيارات النارية في كل المناسبات قائلاً:

-مطلقو العيارات النارية هم في الغالب من المراهقين وتتسم شخصياتهم بالسلوك العدواني، فهؤلاء يريدون بعملهم إظهار أنفسهم وإثبات أنهم أصبحوا رجالاً ولهم القدرة على حسم الأمور واتخاذ القرارات.

ويرى الدكتور أن إطلاق العيارات النارية باعتقاد هؤلاء مظهر من مظاهر الرجولة التي تثير الإعجاب والانبهار. وتأتي من باب التباهي والتفاخر، ونسأل:

*هل الذين يلجأون إلى هذه الطريقة للتباهي والتفاخر بإطلاق النار هم من المراهقين فقط؟

-لا أبداً. هناك الكثيرون من الكبار.. ولدينا عادات عشائرية هي أن شيخ القبيلة ورجالها البارزون يبدأون بإطلاق العيارات النارية في المناسبات الكبيرة مثل الأعراس والمآتم. إنها من عادات البداوة أيضاً. وقد شاهدنا أن الرئيس السابق كان يخرج مسدسه أو يتناول بندقية من أحدهم لدى زيارته لرؤساء العشائر أو لقائه بحشد من المواطنين ويطلق النار، هذه عادات موروثة ونجدها متداولة في المجتمعات الريفية.

*ألا ترى أن هذه الظاهرة صارت سائدة بشكل واسع في هذه الأيام.. هلا أوجزت لنا أسبابها؟

-صحيح إنها صارت ظاهرة شائعة هذه الأيام أما أسبابها فلا تخفى عن الذهن ويمكن إيجازها بـ:

1- توفر السلاح خاصة بعد الحرب الأخيرة.. وتوزيعه على فئات عمرية لا تجيد استخدامه ولا تقدر خطورة استخدامه.

2- الإنفلات الأمني وغياب الرقابة.

3- سهولة الحصول على العتاد بما متوفر في الأسواق.

صحيح تمت مصادرة الكثير من الأسلحة والتي كانت بحوزة المواطنين والحد من بيع وشراء الأسلحة والتاجرة بها علناً وفي الأسواق الشعبية بل وحتى في أسواق الباب الشرقي.. لكن هذا لا يكفي بل يجب التشديد على منع المتاجرة بالأسلحة.

يمنح تقادم القرون للأشياء الفنية القيمة والمعنى، كما لو انه يودع فيها الاسرار فيضفي عليها غموضاً آسراً، ويوشحها بالقداسة والمهابة.. وهكذا على وفق هذا القانون العجيب، وباشتباك المكان والزمان تكتسب الآثار القديمة سلطتها وسطوتها، فيقف الانسان ازاءها باجلال وخشوع، حتى ليحس وكأن ارواح اسلافه ترفرف عليها.

آثار ديالى.. تحلم

تحقيق
سعد محمد رحيم

لصوص الآثار

بعد سقوط نظام صدام حسين اقتحم ثلة من اللصوص مبنى متحف ديالى.. وكانوا يعلمون النفس بوجود آثار اصلية فيه يمكن ان يبيعوها او يهربوها الى خارج البلاد، وتكون تلك لهم فرصة العمر ليغتنوا، لكنهم فوجئوا بالنسخ الجبسية وحدها تحدق فيهم ساخرة فانقضوا عليها وحطموها، قبل ان يحملوا اثاث المبنى من كراس ومناضد ودواليب متاعا العراق بشكل عام وآثار ترك حضارة ديالى على وجه الخصوص، وقد احتوى المتحف على ثلاث قاعات كبيرة للعرض زينت في جدرانها بـ(احجار ودمى طينية وحلي واختام وتماثيل حجرية ومسكوكات، فضلاً عن قطع زجاجية) وهذه كانت تنتمي الى احقاب زمنية مختلفة بدءاً من اقدم العصور الحجرية وحتى العصور الاسلامية المتأخرة إذ عاشت على هذه الارض اقوام كانت حضاراتهم جزءاً من حضارة العراق، فهناك فترة سومرية وفترة بابلية وفترة أكدية في ديالى، وهناك ايضا ممالك استقلت فيها وشيدت مدناً وانتجت علماً وادباً وفنوناً ووضعت قوانين وقواعد تنظم حياة البشر في علاقاتهم بعضهم ببعض، او في علاقاتهم مع الدولة.

ولان ديالى تقع في مفترق طرق القوافل التجارية، ولان اراضيها متنوعة بتضاريسها وخصبة فقد استوطنها البشر منذ اقدم العصور، حيث تم العثور على ادوات وآلات مصنوعة من انواع الحجارة تعود بتاريخها الى اواخر العصر الحجري القديم، وكذلك كانت هذه المنطقة مسكونة في عصر حسونة (سبعة الاف سنة قبل الميلاد) وفي العصور اللاحقة- العبيد والوركاء وجمدة نصر- (خمسة الاف سنة قبل الميلاد)..

وفي عصر فجر السلالات (الالف الثالث قبل الميلاد) نشأت في ديالى مملكة أشنونا العظيمة، وهي من المدن المستقلة في العهد البابلي القديم اذ اشتهرت بقوانينها المؤلفة من مقدمة و(61) مادة، وهي من اقدم الشرائع المدونة في التاريخ، ذلك انها سبقت شريعة حمورابي بقرنين من الزمان.

وعلى امتداد مساحة ديالى يتوزع اكثر من ثمانمائة تل اثري من اشهرها تلال- أحرب وشجال وخفاجي وسليمة- وقد اظهرت التنقيبات انها تحتوي على ابنية ادارية ومعابد للآلهة (أبو-سن وعشتار، وشمش) وقصور وابنية مدعمة بالابراج وقصور وابنية للسكن وفنون ومرافق حياتية، كما تعددها السيدة حياة ابراهيم، وتقول، ان التنقيبات الاولى هنا بدأت في العام (1928) من قبل المعهد الشرقي التابع لجامعة شيكاغو، وذلك في منطقة أشنونا (تل أسمر وتل احرب وتل شجالي)، ثم كانت تنقيبات أخرى في نهاية السبعينيات من ضمن حملة لانقاذ آثار حوض حمرين قبل غمره بالمياه قامت بها مجموعة من البعثات العراقية والعربية والعالمية.

ابان حرب الخليج الثانية نقلت الآثار المعروضة في متحف ديالى الى مخازن المتحف العراقي وتم تأمينها حسب توجيهات الادارة يومذاك، وبقي المتحف مغلقاً حتى العام (1977) حيث اعيد فتتاحه بعرض النسخ الجبسية والصور والخططات بدائل الآثار الاصلية، ولم تعرض من النسخ الاصلية سوى ثماني قطع، وذلك للضرورات الامنية والظروف غير المستقرة للبلد في حينها.

وفي نيسان من العام الحالي اصاب المتحف الخراب بفعل عصابات السلب والنهب كما نوهنا آنفاً. وفي تموز اعد كشف من اجل اعادة اعمار المتحف من ضمن خطوات اعادة اعمار مؤسسات المحافظة حيث بدأ العمل فيه فعلياً من قبل شركة الوركاء للمقاولات العامة وبالتنسيق مع قوات التحالف، وقد انجز العمل تماماً والعاملون في المتحف اليوم بانتظار تجهيزه بالأثاث والمستلزمات الخاصة وبالعرض المتحفي لكي تعاد له الحياة، وتفتح ابوابه امام الزوار..

وتأمل السيدة حياة ابراهيم (مديرة المتحف) ان تنجز العملية بسرعة، وتدعو وزارة الثقافة الى منح دعمها واهتمامها لمتاحف المحافظات، بعدها مراكز ثقافية وتربوية وسياحية، عانت الاهمال طويلاً.

احلام واحلام

تحلم السيدة حياة ابراهيم بتوسيع متحف ديالى من خلال اقامة مكتبة متخصصة بالتاريخ والآثار تكون ملحقة بالمتحف وتعزز دوره في العملية الثقافية والتعليمية لا سيما وان في المحافظة جامعة تضم كليات منها قسم التاريخ في كلية التربية وطلبتها بحاجة الى مثل هذه المكتبة، فضلاً عن حاجة الهتمين والمتخصصين اليها، وتحلم باعداد قاعة للمحاضرات والندوات الخاصة بالآثار والتاريخ للتركيز على الوعي الآثاري والتاريخي بين شرائح المجتمع المختلفة ليكبر حرصهم على آثار بلادهم.

كما تحلم السيدة حياة بإيجاد قسم للحاسبات في المتحف واقامة علاقات مع متاحف العالم عبر شبكة الانترنت لتبادل المعلومات المتعلقة بعمل المتاحف.

وأخيراً تسعى السيدة حياة الى الحصول على النسخ الاصلية من آثار ديالى لعرضها في المتحف بأسلوب جديد، مع تأمين الحماية اللازمة لها.

تلك الاحلام مشروعة وهي ليست بالكبيرة، ولكنها تنتظر من يحققها، من اجل جعل هذا المتحف صرحاً ثقافياً وحضارياً يليق بالعمق التاريخي والحضاري لهذه المحافظة، ويلبي طموح ابنائها المثقفين.

لقطتان

محمد درويش علي

إرفعوا الأنقاض رجاء!

مما يحز في النفس، أن تكون آثار المباني التي طالتها الصواريخ والطائرات في بغداد قائمة إلى الآن، برغم مرور أكثر من ستة شهور على وقف العمليات العسكرية، فمنظر مبنى الإذاعة والتلفزيون، وبدالة باب المعظم، والحسابات العسكرية، ومباني الأسواق المركزية، ووزارة الإعلام، ووزارة التخطيط، وبدالة الأعظمية، ومبنى المخابرات العامة، وبدالة المأمون، ومبنى الأمن العام، وعدد من الدوائر خلف المحكمة الشرعية في الكرخ، وآثار الحرق في عشرات من المباني المهمة في أنحاء بغداد، يثير الألم حقاً، أليس بالإمكان إزالة هذه الآثار والبدء بعملية البناء من جديد، وتشغيل أعداد كبيرة من العمال غير الماهرين والعاطلين فضلاً عن تشغيل المعدات والآليات المختلفة لإشعار المواطن بأن الحياة تعاود نبضها من جديد؟!

إن الرد التحقيقي على الكثير من السلبيات التي طفحت على واقعنا خلال الفترة الماضية، يكون من خلال العمل الجاد، الذي يلغي من الأذهان ما حصل، ويجعل الأنظار تتجه إلى أمام، دون النظر إلى الوراء، والإصطياد في الماء العكر، وتفضيل الممارسات القمعية السابقة على ما يجري الآن، بدعوى إنه لم يتغير شيء بعد.!

لمصلحة من تم غلق شارع الرشيد؟

ثمة ما يدعو للإستغراب والدهشة، فمن أجل توفير الحماية للبنك المركزي العراقي، قطع شارع الرشيد بدءاً من منطقة حافظ القاضي ووصولاً إلى ساحة الرصافي، وظلت العربات تسرح وتمرح في هذه الساحة الممتدة بين جسر الأحرار إلى جسر الشهداء. وافترش الباعة حاجياتهم وسط الشارع بطريقة لا توحي أبداً بأن هذا البلد له عمق حضاري وإنساني يمتد آلاف السنين.

وهنا لك سؤال يطرح نفسه: هل توفير الحماية لدائرة ما، يقتضي أن نغلق شارعاً ما، ونجعله مرتعاً للباعة والأوساخ والفوضى؟

إن دوائر الدولة موزعة بين الشوارع الرئيسية في بغداد، وإذا سرنا بذات النهج سنجد شوارعنا وقد أغلقت تماماً.

لقد تسبب غلق الشارع في حدوث فوضى عجيبة في ساحة الوثبة لأن السيارات الآتية من جسر الأحرار لا منفذ لها إلا أن تتجه صوب جسر السنك، أو صوب ساحة الوثبة!

نعتقد أن هذا الغلق لا مبرر له على الإطلاق، وهو لا يوفر الحماية لهذا البنك المهم، بل يعرقل حركة الحياة، ويضيف إلى متاعبنا متاعب جديدة، ويجعلنا في دوامة لا أول لها ولا آخر، ونحن ندور في رأسنا الموضوع ونتساءل: لمصلحة من تم غلق شارع الرشيد.؟